النمساوية ـ الهنغارية والامبراطورية العثمانية . واعيد رسم حدود اوروبه بحيث ان ٣ ٪ فقط من شعوب اوروبه أصبحت تعيش تحت حكم اجنبي . ولكن العكس كان هو الصحيح في الشرق الاوسط . لقد أعيد رسم الحدود ولكن لم تعط شعوب العالم العربي حق تقرير المصير بحيث يمكن القول انه حين وضعت التسوية في باريس كان كل الشعب العربي ، باستثناء ٣ ٪ ، تحت السيطرة الاجنبية . وفي الواقع فان مصير الرعايا العرب السابقين للامبراطورية العثمانية القديمة كان قد قرر حتى قبل اجتماع مؤتمر السلام : لقد أنكر عليهم ابداء اي رأي بمصيرهم وقسمت أراضيهم واحتلتها فرنسه وبريطانيه العظمى . ولكن اكثر نواحي تلك المناقشيات التي جرت في باريس اثارة للدهشة كان استمرار الرئيس ولسون الشخصي في ربط نفسه مع ذلك الاتفاق « السري » الاخر ، تصريح بلفور ، والمشروع الانجلو ـ صهيوني في فلسطين .

ومن الممكن ان يجادل دفاعا عن ولسون انه لم يكن مطلعا على حقائق المسألة الفلسطينية : ولكن لم تكن الحال كذلك . فالحجج ضد البرنامج الصهيوني كان قد قدمها مباشرة وبشكل كامل الى الرئيس شخص في وزن روبرت لانسنغ وزير الخارجية ، وهنري مورجنتو وهوارد بليس رئيس الكلية السورية البروتستانتية ( جامعة بيروت الاميركية فيما بعد ) . واذا كان الرئيس يمكن ان يدعي الجهل في خريف ١٩١٧ حين اعطى موافقته على تصريح بلفور ، فلم يكن لديه مثل هذا العذر في يناير ١٩١٩ حين انتهك كل مبادئه لدعم الصهيونيين في فلسطين .

كذلك يمكن أن يقال دفاعا عن ولسون انه ، ببساطة، أذعن للامر الواقع المتمثل بالاحتلال البريطاني والفرنسي للمشرق وما بين النهرين . وقد قيل أن الحلفاء لم يكن امامهم الخيار الا أن يسمحوا باقامة الدولة البولونية والتشيكية ودول أوروبية قومية أخرى لان القوى المتحالفة لم تكن في وضع يمكنها من رفض طلب اي من قوميات الامبراطوريات المقطعة الاوصال . اما في الشرق الاوسط ، فان القوات الفرنسية والبريطانية كانت في المنطقة منذ مدة ، ولم تكن شعوب المنطقة بقادرة على مقاومة الاحتلال . وبناء عليه يمكن ان يجادل بأن اعلان ولسون المثالي للنقاط الاربع عشرة لم يكن ليحدث أي تأثير على الوضع السياسي الذي ساد اثر الحرب العالمية الاولى ، وان التسوية السلمية بأكملها قد أملتها « السياسة الواقعية » اكثر مما أملتها المبادىء . فلكي نقبل مثل هذه الحجج ، علينا ان نضع جانبا واقع مكانة ولسون العظيمة بعد الحرب ، والذعر الواضح الذي احدثه اعلان الرئيس عن تأليف بعثة الحلفاء المشتركة في المعسكر الصهيوني (والبريطاني والفرنسي) . وان تعليق الكولونيل هاوس على زيارة فرانكفورتر له بعد أسبوع واحد من اقتراح ولسون لتشكيل البعثة « ان اليهود يعتقدون أن بعثة الحلفاء المشتركة ... ستخدع يهود فلسطين » يظهر ما الذي كان يخشى الصهيونيون أن يفعله هذا الرئيس الاميركي المثالي ذو المبادىء السامية . ولم يكن الصهيونيون بحاجة لان يقلقوا في الواقع ، فقد كان ولسون مدينا بالفضل لبراندیس الصهيوني العميق الالتزام .

وهكذا ، بالنسبة للعرب ، لم تكن مبادىء ولسون الصداحة سوى كلام كثير ، كما جلبت سياسته الواقعية بالنسبة للفلسطينيين الكوارث . ان ولسون لم يكن في الواقع « المحرر الاعظم » بل « المخادع الاكبر » .

**روزفلت وفلسطين كملجا نهائي لليهود**

كان اثر تورط ولسون مع الصهيونيين ان ترك الولايات المتحدة ملتزمة بالاعتراف بفلسطين كدولة يهودية حالما تصبح دولة يهودية في الواقع . كان على ولسون ان يتصرف ازاء المطلب الصهيوني من أجل الارض . وكانت الخطوة المنطقية الثانية ان يفي بحاجة الصهيونيين الى البشر للاستيطان في تلك الارض لكي يكون بامكانها ان تصبح « دولة